

المسائل النحوية في الأمثال العربية

د . صبيحة حسن طعيس

د . سندس محمد خلف

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين النبي الأمي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

لقد عُني العرب بالأمثال عناية كبيرة ، وتمثلت هذه العناية في مؤلفاتهم العديدة ، وسلك المؤلفون في تأليفاتهم طرائق عدة، واشتهرت لهم كتب كثيرة منها، (مجمع الأمثال) للميداني (ت ٥١٨ هـ) ، و(المستقصى في الأمثال) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، وغيرها كثير " لأن الأمثال متخيرة أملتتها التجربة الإنسانية ، وتناقلتها الألسن، وتضمنت الخبرة والكلمة والموعظة "(١) ، فالأمثال لها القوة على البقاء ؛ لأنها عصارة تجارب إنسانية تزخر بالحياة التي مرت بها على مر العصور ، فهي لون من ألوان الحياة استعملت بين الخاصة والعامة ، وتداولها كل لسان ، وهذا ما أكسبها بقاء عبر الأيام (٢) .

عني النحويون بالأمثال فوجدوا فيها مادة غنية لتقعيد قواعدهم النحوية فكانت شواهد نحوية (٣) .

وقد جاءت دراستنا في هذا البحث لبعض المسائل النحوية التي وردت في الأمثال العربية والتي في عدد منها خروج عن القواعد النحوية ، إذ نُعدُّ تلك الأمثال من الشواهد التي اعتمدها النحويون في مؤلفاتهم ، وقد اخترنا مجموعة من الأمثال ، ثم قسّمنا البحث على تمهيد وثلاثة محاور، أما التمهيد فتكلمنا فيه عن دلالة المثل في اللغة والاصطلاح ، وأما المحاور فقد تضمن الأول منها مسائل تتعلق بالأسماء ، وتناول الثاني مسائل تتعلق بالأفعال ، ودار المحور الثالث حول مسائل تتعلق بالحروف ، إذ تناولنا في هذه المحاور

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

ما يتعلق بالأمثال من مسائل نحوية ذكرها علماءنا الإجلاء فحاولنا تقصي ما ذكر عنها ، ثم أنهينا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وأعقبناها بثبت للمصادر والمراجع التي أفدنا منها في هذا البحث .

نرجو أن نكون قد وفقنا فيما تطرقنا إليه من مسائل نحوية وردت في الأمثال التي وقفنا عندها ، والله نسأل أن يوفقنا لكل ما فيه خدمة للغة القرآن الكريم .

التمهيد

المثل بين اللغة والاصطلاح

المثل في اللغة هو " الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله " ^(٤) ، أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته لدى القدماء والمحدثين ، فقال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) إن " المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسله بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، فتتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها " ^(٥) ، وعرفه علي بن خلف الكاتب (ت ٤٣٧ هـ) قائلاً : " المثل تشبيه سائر " ^(٦) ، وهو . أي المثل - لدى الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) " عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر " ^(٧) ، أما عبد المجيد قطامش فيرى أن " المثل قول موجز سائر صائب تشبه به حالة حادثة بحالة سألقة " ^(٨) .

ومما تقدم يتبين أن الدلالة الاصطلاحية للمثل لا تبعد كثيراً عن دلالة اللغوية ؛ ذلك أن كل من الدالتين . اللغوية والاصطلاحية . تتضمن الإشارة إلى أن المثل في حقيقته هو تشبيه شيء بآخر يجمع بينهما وجه شبه معين .

المحور الأول

مسائل تتعلق بالأسماء

لما كانت الأسماء أشرف أنواع الكلام وأفضلها ، فقد كانت متخيرة أولاً من بين أقسام الكلم الأخرى . أي الفعل والحرف . في كلام الناس ؛ لذا فمن ينعم النظر في الأمثال العربية يجد فيها كثيراً من المسائل النحوية المتعلقة بالأسماء ، وقد أشار النحويون في كتبهم إلى قسم ليس بقليل من تلك المسائل ، ومن هذه المسائل ما يأتي .:

١ . مجيء المبتدأ نكرة من غير مسوغ :

لقد أجمع النحاة على عدم جواز الابتداء بالنكرة ^(٩) ، إلا إذا وجدت مسوغات تجيزه ، وإن وقع هذا في الكلام . أي جاء المبتدأ نكرة . ولم يكن ثمة مسوغ له ؛ فالكلام يُعدّ خطأ في رأي النحويين ؛ لأنه خرج عن القاعدة التي وضعوها ، فلا يلبثون يضعون التأويلات والتفديرات التي تجعل الكلام الخارج عن قواعدهم موافقاً لتلك القواعد ، ومن ذلك قول العرب : (شرُّ أهرّ ذا ناب) ^(١٠) ، وقد وقع (شر) مبتدأ في هذا القول مع أنه نكرة ، وليس في الكلام مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة ؛ لذلك تصدى النحويون لهذا المثل بالتأويل والتقدير ، ومنهم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الذي يرى أن هذا الكلام حسن ، وإن لم يكن على فعل مضمر ، وليس بالأصل ^(١١) ؛ ذلك أن الابتداء فيه محمول على معنى الفاعل ، فتقدير الكلام : ما أهرّ ذا ناب إلا شرّ ^(١٢) ، وهذا ما ذهب إليه الرضي (ت ٦٨٦ هـ) في كلامه عن (شر) ^(١٣) ، أما ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) فيرى أن ذلك يدخل فيما جاز الابتداء به ؛ لأنه موصوف . أي شر . لكن وصفه مقدر ، وليس ظاهراً ، وتقديره : (شرّ عظيم أهرّ ذا ناب) ^(١٤) .

٢ - حذف المضاف وبقاء عمله

إنّ حذف المضاف كثير واسع في العربية ؛ لأنه يُعدّ ضرباً من الاتساع ^(١٥) ، فقد ذكر النحاة أن المضاف يحذف إذا أُمن اللبس ، ويحذف في الشعر مع اللبس ، وإذا حُذف فالأولى أن يقوم المضاف إليه مقامه في الإعراب ^(١٦) ، كقوله تعالى : [وأسأل القرية] (يوسف ٨٢) ، أي : اسأل أهل القرية ، فسبويه يرى أن يترك على إعرابه إن كان المضاف معطوفاً على مثله مضافاً إلى شيء ^(١٧) ، وقد ورد ذلك في أحد أمثال العرب ،

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

وهو قولهم : (ما كلُّ سوداءَ تمرّةً ولا بيضاءَ شحمةً) ^(١٨) ، وتقدير الكلام فيه : ولا كلُّ بيضاء ، فلو لم يعطف مضاف معطوف على المضاف الأول ؛ لكان عطفًا على عاملين مختلفين ^(١٩) ، وهذا قليل والأشهر أن يقدر مضاف .

المحور الثاني

مسائل تتعلق بالأفعال

يُعدّ الفعل عنصراً جوهرياً في كلام العرب ، وعاملاً مهماً في بنائه ، فضلاً عن أنه مادة لغوية ضرورية في تكوين الجمل بما تتضمن من أحداث تنطوي على أزمنة مختلفة تتناسب وما يقصده المتكلم من معانٍ ^(٢٠) ، فهو من أقوى العوامل المؤثرة في بناء الجملة؛ ذلك أنه يعمل في وجوده ، وفي غيابه ، ومما يؤكد هذه الحقيقة أن الناظر في كلام العرب - ولاسيما أمثالها - يجده يعج بالأفعال ، فمثلاً تحتاج سياقات معينة إلى ما في الأسماء من دلالات ، فإن سياقات أخرى تكون بحاجة إلى دلالات الأفعال ، وتبعاً لهذا الاستعمال ظهرت مسائل نحوية تتعلق بما استعمله العرب من أفعال، ومن هذه المسائل ما يأتي :

١. حذف الفعل لكثرتّه

لقد حُذف الفعل في نصوص كثيرة من كلام العرب لكثرة استعمال لديهم ، ومن ذلك ما جاء في أحد أمثالهم ، وهو قولهم (كليهما وتمرا) ^(٢١) ، وقد أرجع سيبويه سبب حذف الفعل في هذا المثل إلى أن مثل هذا الكلام قد كثر لدى العرب ، فأصبح كالمثل ؛ لذا حذف منه الفعل الذي تقديره : (اعطني كليهما وتمرا) ^(٢٢) ، ومما حذف منه الفعل قولهم : (أهلك والليل) ^(٢٣) ، وتقدير الفعل المحذوف عند سيبويه : (بادر أهلك قبل الليل) ، فجعله من باب التحذير ^(٢٤) ، وعليه ورد قوله تعالى : [فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها] (الشمس ١٠) ، ويرى الرضي أن تقديره : (الحق أهلك مع الليل) ، أي : لا يسبقك الليل إليهم ^(٢٥) ، ومهما كان تقدير الفعل المحذوف لدى النحويين ، فإن ذلك الحذف لم يأتِ اعتباطاً ، وإنما كان لغرض قصده المتكلم من حذف الفعل في كلامه ، إذ لا يحذف من الكلام شيء إلا لعلّة تستوجبه ، وغرض يتطلبه .

٢- مجيء خبر (عسى) اسما

عسى من أفعال المقاربة تستعمل للدلالة على الرجاء^(٢٦)، ويكثر مجيء خبرها فعلا مضارعا؛ ولذلك أصبح هذا قياسا لدى النحويين، فقد قال سيبويه: " أعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل "^(٢٧) .

وعلى هذا عدّ النحاة مجيء خبرها اسما شذوذا ، مع وروده في كلام العرب، ومن ذلك قولهم في المثل: (عسى الغوير أبؤسا)^(٢٨)، وتمشيا مع القياس، فقد ذهب النحاة إلى التأويل والتقدير في هذا المثل، فالمبرد (ت ٢٨٥ هـ) يرى أن التقدير " (عسى أن يكون أبؤسا) ، إنما خبرها الفعل مع (أن) أو الفعل مجردا ، ولكن لما وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حقه النصب "^(٢٩) ، أما ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) فقد منع وضع الفعل في موضع الاسم ؛ ذلك أن الفعل لديه لا يقوم مقام الاسم في مثل هذا الموضع ، وإنما الذي يقوم مقامه هي الصفات ، إذ قال : " وهذا عندي لا يجوز من قبل أن الفعل لا يجوز أن يقوم مقام الاسم ، وإنما تقيم من الصفات مقام الأسماء الصفات التي هي أسماء صفات يدخل عليها ما يدخل على الأسماء ، والفعل إذا وصفنا به فإنما هو شيء وضع في غير موضعه ، يقوم مقام الصفة للنكرة، واقامتهم الصفة مقام الاسم اتساع في اللغة ، وقد يستقبح ذلك في مواضع ، فكيف تقيم الفعل مقام الاسم ؟ وإنما يقوم مقام الصفة ، وإن جاء من هذا شيء شذ عن القياس ، فلا ينبغي أن يقاس عليه ، بل نقوله فيما قالوه فقط "^(٣٠) ، وقال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) إن تقدير ذلك " عسى الغوير يبأس أبؤسا ، فيكون مفعولا مطلقا ، ويكون مثل قوله تعالى : [فطفق مسحاً] (ص ٣٣) ، أي : يمسح مسحاً ، ثم حذف الفعل ، وأقيم المصدر مقامه "^(٣١) .

ومهما اختلفت تقديرات النحاة ، فإنها تؤول إلى غرض واحد ، ألا وهو جعل الكلام خاضعا لقواعدهم ، وإن كان هناك ما يعضده في كلام العرب ، ففضلا عن المثل السابق، فقد سمع ورود خبر (عسى) اسما في قول أحدهم :

أكثرَ في العذل ملحا دائما لا تُكثِرُنْ إني عسيْتُ صائما^(٣٢)

٣ - استعمال (أمسى وأصبح) حرفين

أصبح وأمسى من أخوات كان ، ويعملان عملها ، فيرفعان المبتدأ فيسمى اسمهما ، وينصبان الخبر فيسمى خبرهما ^(٣٣) ، وقد سُمِعَ في كلام العرب استعمال (أصبح وأمسى) حرفين ، وذلك في قولهم في التعجب : (ما أصبح أبردها وما أمسى أدفاها)

وقد ذكر بعض النحاة أن هذا الاستعمال . أي استعمال أصبح وأمسى حرفين . شاذ لا يقاس عليه ^(٣٤) ، في حين يرى بعضهم الآخر أن (أصبح ، وأمسى) وردا زائدين في التعجب ؛ لذلك جعل حرفين ؛ لأن الأفعال والأسماء لا تزداد ، وإنما تزداد الحروف ^(٣٥) ، وقيل : إنهما زيدا في التعجب قياسا على (كان) ، إذ لا يزداد في باب التعجب إلا كان ^(٣٦) .

ويبدو أن في الرأي الأخير بعد ؛ ذلك أن (أصبح وأمسى) ليسا كـ(كان) ، فثمة فرق بينهما وبين كان من جهة المعنى ، إذ إن أصبح وأمسى " يفيدان وجود الصفة المخبر بها وقت الإخبار ، فإذا قلت : أصبح زيدٌ غنيا ، حكمت عليه بالغنى ، وقت الصباح ، وكذا : أمسى زيدٌ فقيرا ، حكمت عليه بالفقر وقت المساء ، وأما كان فلما انقطع وتصرم ، فإذا قلت : كان زيدٌ غنيا ، لم تدل على أنه غني وقت الإخبار ؛ لأن وضعها للدلالة على الخبر في الماضي ، فلا يتعدى زمانها إلى زمن الحال " ^(٣٧) ، فلو كان (أصبح وأمسى) مثل كان " لكان كل منهما مجردا عن الحدث للزمانيين ، أي الصبح والمساء كما كان لفظ (كان) مجردا للماضي " ^(٣٨)

٤ - حذف الفعل بعد حرف

لقد ورد هذا الحذف في كلام العرب ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في المثل القائل : (إن لا حظية فلا آلية) ^(٣٩) ، وتقدير القول عند سيبويه : (إن لا تكن له في الناس حظية فإني غير آلية) ، فكأنها قالت في المعنى : إن كنت ممن لا يحظى عنده فإني غير آلية ^(٤٠) ، وروي النصب فيهما . أي حظية وآلية . على تقدير : (إن لا أكن حظية فلا أكون آلية) ^(٤١) .

ومما يندرج تحت هذا الحذف ، ما جاء في قول العرب : (المرءُ مقتولٌ بما قُتِلَ به إن خنجا فخنجر وإن سيفاً فسيف) وقد استشهد سيبويه بهذا المثل على نصب الاسم بفعل محذوف بعد (إن) ، إذ قال : " وإن شئت أظهرت الفعل فقلت : إن كان خنجرا فخنجر " ^(٤٢)

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

، وأضاف قائلاً : " والرفع أكثر وأحسن في الآخر ؛ لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها وحسُن أن تقع بعدها الأسماء ، وإنما أجازوا النصب حيث كان النصب فيما هو جوابه ؛ لأنه يُجزم كما يُجزم ؛ ولأنه لا يستقيم واحد منهما إلا بالآخر " (٤٣) .

المحور الثالث

مسائل تتعلق بالحروف

يُعدّ الحرف لدى علماء العربية ثالث ثلاثة ، إذ يمثل مع الاسم والفعل اللبّات التي يبنى بها الكلام العربي ، فضلاً عن كونه رابطة تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض (٤٤) ، فإنّ له دوراً كبيراً في تحقيق الدقة في التعبير ، وقدرة متميزة على أداء المعاني الخفية ، ومن أجل ذلك كله شغلت الحروف حيزاً كبيراً في كلام العرب ، فمن يتأمل في كلامهم يجد فيه كثيراً من المسائل . ولا سيما النحوية منها . التي تكون الحروف محورا لها ، والتي نبّه عليها النحويون في كتبهم ، ومن تلك المسائل الآتي :

١ - إعمال لا النافية للجنس في المعرفة

لا النافية للجنس من النواسخ ويراد بها التنقيص على استغراق النفي للجنس كله ، وتعمل عمل (إنّ) ، إذ تنصب المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر خبراً لها^(٤٥) ، وهي لا تعمل إلاّ في نكرة ، قال سيبويه " فلا تعمل (لا) إلاّ في نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل - رحمه الله - قولك : (وهل من عبد أو جارية ؟) فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلاّ نكرة " (٤٦) ، وقد وردت في نصوص من كلام العرب بخلاف هذا الحكم . أي ورودها عاملة في معرفة . ومن ذلك قولهم : (قضية ولا أبا حسن لها) ، وهذا ما دفع النحويين إلى الوقوف عند هذا القول ، وتناوله بالتعليل والتحليل للتوصل إلى القصد من هذا الاستعمال الجديد ، ألا وهو اعمال (لا) في المعرفة ، خلافاً لشرط التكرير الذي وضعه النحاة لاعمالها ، فقد قال سيبويه : " وأعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب ؛ لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبداً ، فأما قول الشاعر :

لا هيثم الليلة للمطي

فإنه جعله نكرة ، كأنه قال لا هيثم من الهيثمين ، ومثل ذلك (لا بصرة لكم) ، وقال ابن الزبير الأسدي :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية بالبلاد

ونقول : (قضية ولا أبا حسن) تجعله نكرة ، قلت : فكيف يكون هذا وإنما أراد عليا U ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تُعمل (لا) في معرفة وإنما تعملها في النكرة ، فإذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تُعمل (لا) ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين علي ، وأنه قد غيب عنها . فإن قلت : إنه لم يرد أن ينفي كل من اسمه علي ، كأنه قال : (لا أمثال علي لهذه القضية) ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها الاعلي ، وأنه قد غيب عنها^(٤٧) ، وإلى مثل ذلك ذهب المبرد^(٤٨) ، وذكر أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) أنه جاز إعمال (لا) في قولهم : (قضية ولا أبا حسن لها) ؛ لأن تقدير الكلام : ولا مثل أبي حسن^(٤٩) ، وإلى مثل ذلك ذهب الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩ هـ)^(٥٠) ، وابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ)^(٥١)

ومن ذلك يبدو أن هذا التعليل مبني على أن ثمة مضاف محذوف وهذا المضاف نكرة؛ لذلك جاز إعمال (لا) .

أما الرضي فقد علل ذلك تعليلا أكثر قبولا من حذف المضاف ، إذ قال : " وأما أن يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلّة كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ؛ لأن معنى (قضية ولا أبا حسن لها) لا فيصل ، إذ هو . كرم الله وجهه . كان فيصلا في الحكومات على ما قاله النبي : (أقضاكم علي) ، فصار اسمه . رضي الله عنه . كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل ، وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر ، وهذا كما قالوا : (لكل فرعون موسى) أي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون وموسى لتتكرهما بالمعنى المذكور أيضا، نحو: (لا إياه ههنا) ، ولا (هذا) ، وهو بعيد غير مسموع^(٥٢)

وعلى الرغم من اختلاف تلك التقديرات والتأويلات التي ذكرها النحويون لإعمال (لا) في المثل السابق كليا أو جزئيا ، فإننا لانراها الالتحقيق غرض واحد ألا وهو جعل الكلام خاضعا لقواعدهم .

٢ . إعمال (إن) النافية

(إن) النافية لدى النحاة ضربان عاملة ، وغير عاملة ؛ فالعاملة ترفع الاسم وتنصب الخبر^(٥٣) ، وفي هذه المسألة خلاف ، فمذهب أكثر البصريين والفراء (ت ٢٠٧ هـ) أنها لا

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

تعمل ، أما الكوفيون فيذهبون إلى أنها تعمل عمل ليس^(٥٤) ، ومما يؤيد رأي بعض البصريين أنها وردت عاملة ومن ذلك قولهم في أحد الأمثال : (وَإِنْ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ) ، إذ عملت (إِنْ) في هذا المثل عمل (ما) ، فرفعت الاسم وهو (أحد) ، ونصبت الخبر وهو (خيرا) ، وقد قرأ سعيد بن جبير . رضي الله عنه . بإعمال (إِنْ) في قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ] (الأعراف ١٩٤) ، بنصب (عباد)^(٥٥) ، وهذا رد على الذين ذهبوا إلى عدم جواز إعمالها ؛ منطلقين في رأيهم من أنها حرف نفي يدخل على المبتدأ والخبر ، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كمذهب بني تميم في (ما)^(٥٦) ، مع أن (ما) ورد فيها من السماع ما لم يرد في (إِنْ).

٣ - استعمال (كأن) للتقريب

(كأن) من أخوات (إِنْ) عند دخولها على الجملة الاسمية تنصب المبتدأ اسما لها ، ويبقى الخبر مرفوعا ويسمى خبرها ، ويرى النحويون أنها تدل على أكثر من معنى ، فإذا وقعت على الأسماء كانت تشبيها ، كقولك : (كأن زيدا أخوك) ، وإذا كان خبرها مشتقا كانت للشك ، كقولك : (كأن زيدا منطلقاً) ، وكذلك تكون بمعنى (كي) ، كقولك : (جئت كأن تنتظر في أمري) : أي كي^(٥٧) ، فضلا عن تلك المعاني فقد تستعمل (كأن) للتقريب وهو مذهب الكوفيين^(٥٨) ، وقد جاء ذلك في قولهم : (كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل) ، ويبدو أنهم قصدوا من معنى التقريب في هذا القول قرب زوال زمان الدنيا ، ومجيء زمان الآخرة ، فالتقدير : كأن زمان الدنيا زائل ، وزمان الآخرة جاء ، وكل ذلك . كما يبدو . لا يبعد عن معنى التشبيه .

٤ - حذف (يا) من النكرة

(يا) حرف يؤتى به لتنبية المنادى ، وقد عدّها النحاة أم باب حروف النداء ؛ ذلك أنها تدخل في جميع أبوابه ، وتتفرد بباب الاستغاثة ، وتشارك (وا) في باب الندبة^(٥٩) ؛ ولكثرة استعمالها قد تحذف من الكلام في نحو ، قوله تعالى : [يوسف اعرض عن هذا] (يوسف ٢٩) ، وقوله تعالى : [ربنا آمنا] (آل عمران ٥٣) ، ولهذا الحذف مواضع ذكرها النحاة في كتبهم^(٦٠) ، لكن أكثرهم منع حذفها من النكرة ، ومع ذلك فإنها قد حذفت في أقوال وردت عن العرب وكان المنادى نكرة ، ومنها قولهم : (اصبح ليل)^(٦١) ، قال سيبويه معللا عدم

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

جواز حذف (يا) من النكرة : " ولا يجوز ذلك في المبهم ؛ لأن الحرف الذي ينبه به لزم المبهم كأنه صار بدلا من أي حين حذفته " (٦٢) .

ويرى المبرد أن حذف (يا) من النكرة غير جائز ؛ لأن النكرة شائعة فتحتاج إلى أن يلزمها الدليل على النداء ، فإذا حذف يحدّث لبس في الكلام (٦٣) ، وقد تابعهما في ذلك ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، لكنه يرى أن هذا الحذف قد يأتي في الأمثال للضرورة ؛ ذلك أن الأمثال . في رأيه . تجري مجرى الشعر ؛ لأن الغرض منها التيسير ، كما أن الشعر كذلك ، فتجري الأمثال مجرى الشعر في تجوز الضرورة (٦٤) .

ونظن أن ما ذهب إليه ابن جني في توجيه حذف (يا) في الأمثال هو الأقرب إلى الصواب ؛ لأنه جعل ذلك من باب الضرورة قياسا على تجوز الضرورة في الشعر .

الخاتمة

بعد حمد الله حمدا لا حدود له على ما أسبغ علينا من نعمه ، لا بدّ لنا من الإشارة إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذا البحث ، وهي كالآتي :

- أثبت البحث أن دلالة المثل الاصطلاحية قريبة من دلالاته المعجمية ؛ ذلك أن كلا الداليتين تشيران إلى أن المثل في حقيقته هو تشبيه شيء بآخر يجمع بينهما وجه شبه معين .

- لقد تبين لنا من خلال هذا البحث أن الأمثال العربية غزيرة بالمسائل النحوية التي تتعلق بأنواع الكلم الثلاث ، الاسم والفعل والحرف ، تناولها النحاة ، وأفردوا لها أبوابا في كتبهم .

- بيّن البحث أن عددا من المسائل التي وقفنا عندها كانت خارجة عن قواعد النحويين ؛ ولذلك وجدناهم يحاولون إيجاد التعليقات والتأويلات التي تجعلها خاضعة لقواعدهم ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، مجيء المبتدأ نكرة من غير مسوغ ، ومجيء خبر (عسى) اسما ، واستعمال (أصبح وأمسى) حرفين .

- لقد كشف البحث أن الغرض من تعليقات النحويين وتأويلاتهم . وإن اختلفت كليا أو جزئيا . هو جعل ما خرج عن قواعدهم من المسائل خاضعا لها .

نرجو من الله العليّ القدير أن يوفقنا لكل ما يسمو بلغة القرآن ، ويرفع شأنها ، إنه سميع مجيب الدعاء .

الهوامش

- (١) الحكم والأمثال : مقدمة الكتاب
- (٢) ينظر : الأمثال العربية : ١٤٣
- (٣) ينظر : الأمثال عند العرب : ١١
- (٤) العين (مثل) : ٨ / ٢٢٨
- (٥) المزهر : ١ / ٤٨٦
- (٦) مواد البيان : ٢٤٥
- (٧) المفردات في غريب القرآن : ٧٠
- (٨) الأمثال العربية : ١١
- (٩) ينظر : الكتاب : ١ / ٣٢٩
- (١٠) ينظر : مجمع الأمثال : ٢ / ١٧٢
- (١١) ينظر : الكتاب : ١ / ٣٢٩
- (١٢) ينظر : شرح المفصل : ١ / ٨٦ ، ونظم الفرائد : ٦٢
- (١٣) ينظر : شرح الكافية : ١ / ٢٣٣
- (١٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٠٧
- (١٥) ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٤
- (١٦) ينظر : شرح الكافية : ٢ / ٢٥٤
- (١٧) ينظر : الكتاب : ١ / ٣٣
- (١٨) ينظر : مجمع الأمثال : ٣ / ٢٧٥
- (١٩) ينظر : المقتضب : ٤ / ١٩٥ ، وشرح المفصل : ٣ / ٢٦
- (٢٠) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٥
- (٢١) ينظر : جمهرة الأمثال : ٢ / ٢٣١
- (٢٢) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٨٠ . ٢٨١
- (٢٣) ينظر : مجمع الأمثال : ١ / ٨٦
- (٢٤) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٥٧ ، والمقتضب : ٣ / ٢١٥
- (٢٥) ينظر : شرح الكافية : ١ / ٣٤٣ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٩٦
- (٢٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٨ ، وأوضح المسالك : ١ / ٢١٥ (٢٧) الكتاب : ٣ / ١٥٨
- (٢٨) ينظر : مجمع الأمثال : ٢ / ٣٤١
- (٢٩) المقتضب : ٣ / ٧٠
- (٣٠) الأصول : ١ / ١٤٠ ، وينظر : نظرات في الجملة العربية : ١٧٨ . ١٧٩
- (٣١) أوضح المسالك : ١ / ٢١٨

- (٣٢) من شواهد شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٩ بلا عزو
- (٣٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٤٥ وما بعدها ، وأوضح المسالك : ١ / ١٦٣
- (٣٤) ينظر : المقرب : ١ / ٩٢٩٢
- (٣٥) ينظر : رصف المباني : ٨٧
- (٣٦) ينظر : شرح الجمل (ابن عصفور) : ١ / ٣٢٤
- (٣٧) المغني في النحو : ٣ / ٣٩
- (٣٨) الكافية في النحو : ٢ / ٢٩٥
- (٣٩) ينظر : مجمع الأمثال : ١ / ٣٠
- (٤٠) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٦٠ . ٢٦١
- (٤١) ينظر : شرح الكافية : ١ / ١٩٧
- (٤٢) الكتاب : ١ / ٢٥٨
- (٤٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٥٨ . ٢٥٩
- (٤٤) ينظر : دراسات في الأدوات النحوية : ٢٤
- (٤٥) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٣٦٠
- (٤٦) الكتاب : ٢ / ٢٩٦
- (٤٧) المصدر نفسه : ٢ / ٢٩٧
- (٤٨) ينظر : المقتضب : ٤ / ٣٦٢ . ٣٦٤
- (٤٩) ينظر : أسرار العربية : ٢٥٠
- (٥٠) ينظر : كشف المشكل في النحو : ١ / ٣٦٩
- (٥١) ينظر : المقرب : ١ / ١٨٩
- (٥٢) شرح الكافية : ١ / ٢٥٩ . ٢٦٠
- (٥٣) ينظر : الجني الداني : ٢٣٠
- (٥٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٩٢ ، ومنهج السالك : ٦٥
- (٥٥) ينظر : المحتسب : ١ / ٢٧٠
- (٥٦) ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١١٢
- (٥٧) ينظر : حروف المعاني (الزجاجي) : ٢٨ . ٣٢
- (٥٨) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٥٤ ، والأشباه والنظائر : ٢ / ١٠
- (٥٩) ينظر : الجني الداني : ٣٤٩
- (٦٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٣٤ . ٢٣٥
- (٦١) ينظر : مجمع الأمثال : ١ / ٤٣
- (٦٢) الكتاب : ٢ / ٢٣٠

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

(٦٣) ينظر : المقتضب : ٢٦١ / ٤

(٦٤) ينظر : المحتسب : ٧١ . ٦٩ / ١

المصادر والمراجع

- ✱ أسرار العربية ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
- ✱ الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- ✱ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٣ م .
- ✱ الأمثال العربية : د . عبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، دمشق . سوريا ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ✱ الأمثال عند العرب ، د . عبد الكريم حسين ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ✱ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الندوة ، بيروت .
- ✱ الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د . فاضل السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط ١ .
- ✱ الجنبي الداني في حروف المعاني ، الحسن بن أم قاسم بن عبد الله المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : د . طه محسن ، ساعدت على نشره جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
- ✱ جمهرة الأمثال ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
- ✱ حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، حققه وقدم له : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، أريد . الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .
- ✱ لحكم والأمثال ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، صححه وعلق عليه فيروز حيرجي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ✱ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ٤ ، ١٩٩٠ م .
- ✱ دراسات في الأدوات النحوية ، د . مصطفى النماس ، شركة الربيعين للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م .

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

- ✳ الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري ، جامعة بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ✳ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دمشق ، ١٩٧٥ م .
- ✳ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .
- ✳ شرح الجمل ، علي بن مؤمن المعروف بـ (ابن عصفور) (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : د . أنيس بديوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٣ م .
- ✳ شرح الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابي (ت ٦٨٦ هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، ط ٢ .
- ✳ شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المثنى ، القاهرة .
- ✳ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د . مهدي المخزومي ، ود . إبراهيم السامرائي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ م .
- ✳ الكافية في النحو ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ (ابن الحاجب) (ت ٦٤٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .
- ✳ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- ✳ كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩ هـ) ، تحقيق : د . هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م .
- ✳ مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
- ✳ المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : علي الجندي ناصف ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- ✳ المزهرة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر .

د . صبيحة حسن طعيس ، د . سندس محمد خلف

✳️المغني في النحو ، تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح اليميني (ت ٦٨٠هـ) ، تقديم وتحقيق : د . عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

✳️مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : د . مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق .

✳️المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصبهاني) (ت ٥٠٣ هـ) ، دار فهرمان ، ١٩٧٠ م .

✳️المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمه ، دار التحرير ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

✳️المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور) (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .

✳️منهج السالك في الكلام إلى ألفية ابن مالك ، أبو حيان أثير الدين محمد ابن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : سدني جليزر ، نيوهافن ، ١٩٤٧ م .

✳️مواد البيان ، علي بن خلف الكاتب (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : د . حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا ، ١٩٨٢ م .

✳️نظرات في الجملة العربية ، د . كريم حسين ناصح ، دار صفاء ، عمان . الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م .

✳️نظم الفرائد وحصر الشرائد ، مهذب الدين المهلبي (٥٨٣ هـ) ، تحقيق : د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨١ م .